



عبدالرفيع جواهري

مراكش

في الساحة أصوات، أصوات، أصوات، أصوات
لكنك في الأصوات وفي الأجساد
في (الجذبة) في ناب الأفعى
في القرد وفي الساحر
صرخات، صرخات، صرخات، صرخات
جمرات، جمرات، جمرات
نخل يمشي في نَسْغِ الصحراء
في الساحة ترتفع يَدُ تَمْسِكُ طَعْنَةَ
أيتها المَحْبُوبَةُ
حين اضْطَحَبَ الخنجرُ في صَدْرِكَ
فاض دَمٌ أَحْمَرٌ غَطَّى الأحجارَ
وَلَوَّنَ كل الجدرانَ
وها أنت كما الجمر
حمراء، حمراء، حمراء
نازفة تمشين وتتبعك الطَّعَنَاتُ
بين الموتى والأحياء
نازفة باسمه تمشين
ها رائحة النخلِ ورائحة الحناء
وها وَجْهُ غزالٍ عائد
يَضْحَكُ في غَيْبَتِكَ
وها شَمْسٌ تُورِقُ في خطوك.

أيتها المَحْبُوبَةُ كيف تُدَاهِمُ عيناكِ الحزنَ
وكيف الدمعةُ تنحَلُ نشيداً؟
ها كأسِي فتعالِي تنقاسمها
ها هو ذا صفصافٌ من حَجْرٍ
ها هي ذي (الكتيبة) تشرب أحزان (الساحة)
فتعالِي نشرب
تحت (الكتيبة) أحزان الفرحِ وأفراح الأحزانِ
أَيُّ هديرٍ في أحشائكِ يَضْطَحِبُ:
دقات طبولٍ
دقات أَكْفٍ
ها هم في أحشائكِ يختلطون
ولداناً ونساءً ورجالاً
سقائين.. حوَاةٌ ورواةٌ
ها هم يقتاتون الجوعِ
ها هو ذا الجوعُ يُغْنِي
أقدام عارية تقفز ترقص
(حمدان) يلعب ثعباناً
(حمدان) يلعب قرداً
قتل (الزير) مئات الفرسان...
قالت عبلة يا «عنتر»...
قال الراوي... قال الراوي...

قطرات المطر على جسد ينزف شمساً
ها رائحةُ النَّخْلِ ورائحةُ الحناء
وها وَجْهُ غَزَالٍ خائفٍ
مختبئٍ في عينيكِ
وجْهك أم دمعةُ طِفْلة؟
تغرك أم جُرْحي؟
ولماذا تتصاعد هذي الأغنيةُ مثل الحزنِ
إذا رفربرتِ النظراتِ
وقالت عيناكِ وقالتِ عيناكِ
ما فوق الكلماتِ
وما فوق حُدُودِ الشعرِ
هَلْ هَذَا غَزَلٌ؟
هَلْ أَتَعَزَّلُ فِيكَ؟
ولماذا حين أفكر فيكِ أرى امرأةً مغتصبيةً
تَبْكِي في صَمْتٍ؟
قطرات المطرِ على جَسَدٍ يُنْزِفُ شمساً
هَذَا المَطَرُ كما الجمر
يحيل الجَسَدَ الصُّخْرَاوِيَّ جحيماً
فأرى فوق الجدرانِ الحمراء عيوناً
مؤالاً ينساب:
زدني ناراً كي ازداد غرّاماً